بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التطبيق العملي للتقوى ::: جارحة العين + آداب السوق

- الحمد لله على واسع المغفرة وعلى قرب الرحمة وعلى إبداع الإحسان وعلى الفضل والامتنان.
- وأسأله سبحانه وتعالى أن لا يفصلنا عنه وأن ينسبنا إليه وأن يجعلنا متمسكين بأذيال العبودية بسر (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ).
- أحمدك اللهم يا سيدي ويا مولانا ويا خالقنا، ويا ولي النعمة علينا، كم أنت محسن وكم أنت منعم، وكم أنت لطيف وكم أنت قريب، وكم أنت بديع وكم أنت مجيب أنعمت علينا بسيدنا محمد ﷺ.
- الحمد لله، قطعنا شوطاً لا بأس به في منهاج العابدين وأرجو أن الواحد منا عندما يمر عليه دروس ماضيات أن يراجعها ويرى نفسه أين وصل وكيف عمله بما تقدم دراسته، حتى يكون على خطوات جادة إن شاء الله تعالى.
- اليوم نكمل التفصيل لمعنى تطبيق التقوى الذي أخذناه سابقاً في تطبيقها مع محاربة النفس.
- أخذنا التعريف النظري، الآن الخطوات العملية في تطبيق معنى التقوى في النفس وأهوائها وشهواتها، منهج سلوكي عملي تربوي.. يحتاج الإنسان أن يعمل وينفذ حتى تشرق عليه إشراقات التقوى وتشرق كل المميزات والعطايا التي تتعلق بذلك فاللهم وفقنا لما تحبه وترضاه.
- الليلة أول تطبيق لجارحة العين مع معنى التقوى في النفس الأمارة بالسوء.
- يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين: "الفصل الأول: العين، ثم عليك وفقك الله وإيانا حفظ العين فإنها سبب كل آفة.....".
- طبعا الإمام الغزالي ذكر لنا تطبيق التقوى في جارحة العين وهي مزنق شديد وخاصة في زمننا هذا حيث أن أهل السلوك وأرباب المعرفة كثيراً ما يشدد على المريد في حفظ بصره، لأن المقصود أن يحفظ قلبه، فإذا لم يحفظ بصره لم يحفظ قلبه.
- معنى المريد: تجريد القصد لله.. هو يريد الله، يختبرونه في مد عينيه يرونه يمدها في حرام أو في فضول من المباحات فإن وجدوه كذلك لم تتحقق له الإرادة.

• أي مظهر يلفته يأخذه يلفت انتباهه لا يبالي ينظر ها هنا.. شددوا كثيراً في ذلك على المريد حتى قالوا أن المريد إذا مد عينه إلى حرام ولم يتب إلى الله منها فقد تكون سبباً لطرده كما سمعتم في كلام الإمام الغزالي.

• الإمام الغزالي جزاه الله خيراً استنبط ثلاثة أصول في آية: (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ).

❖ الأول: تأديب، كما تؤدب ابنك، لا تأخذ شيئاً ليس لك، ولله المثل الأعلى فإذا رأى الله عبده لا يغض بصره، خاصة في هذه الآيات، يكون في موضع خطير والعياذ بالله.

• تأديب لعدة معاني وانتبه منها:

◆ المعنى الأول: أن الله لم يأمر عباده مباشرة إلا من خلال نبيه، من خلال الحبيب، قل يا محمد للمؤمنين أخبرهم أنني أنهاهم أن يمدوا أبصارهم لما لا يحل لهم، الذي لا يمتثل هذا الأمر فقد خالف الله ورسوله، لم يلتفت لكلام النبي ﷺ، ولم يلتفت لكلام الله تعالى.

◆ المعنى الثاني: الخطاب للمؤمنين لم يقل للناس أو لعبادي، من كان عنده إيمان فإنه سيمتثل والذي لا يمتثل دلالة أنه لم يدخل دائرة الخطاب.. انتبه! لم تصل لمرتبة الإيمان.

• تجد أن الذي يمد عينيه ينقص إيمانه كثيراً كثيراً، كلما نقص إيمانه لن يذوق حلاوته، وفوق ذلك أساء الأدب مع الله ونبيه لم يمتثل أمرهما، يخرج خارج الحضرة.

• نسأل الله أن يتوب علينا في ما فلت من الأعين من النظرات والأسماع، وأن يحول سيئاتنا حسنات في خير ولطف وعافية.

• قالوا أن الذي يخون بعينيه (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) يحرم من شيئين عظيمين خاصة بالنسبة للسائر إلى الله.

ᘓ الأول: يحرم من حضرة القرب حضائر القدس عند القوم الكرام.

ᘓ الثاني: لا يؤتمن على أسرار الشريعة والطريقة والحقيقة يعتبر خائن هل يمكن أن تعطي خائناً أمانات؟

◆ المعنى الثالث: أن الآية تقول قل للمؤمنين، ولم يذكر يغض أبصارهم من ماذا، وإن كان إكمال الآية يفهم من ذلك، ويحفظوا فروجهم.. ما ينظر إلى النساء.

• الآية تشمل كل ما يأخذ للعين من العين، يعني حبها لمستحسنات الأمور، فضول النظر.. وخاصة في السائر إلى الله.

- ذكرنا قول الله في مدح النبي ﷺ قال عنه تبارك وتعالى: (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) انظر إلى ارتباط الآيتين، ما زاغ البصر، لقد رأى، والمقصود من الرحلة (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ومن صفاته غير العبودية أنه ما زاغ البصر ما معنى ذلك؟
- عندما يقول ربي واصفاً حبيبه ما زاغ البصر لماذا يذكر لنا هذا؟ حتى يدلك على أن النبي ﷺ في هذه الرحلة التي تعتبر هدية للنبي ﷺ، وارتفاع وإظهار مكانته عند الله، من بداية الرحلة إلى عودته إلى فراشه (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى).
- زوغان البصر هو الالتفاتة.. لفتة البصر لا لفتة الوجه، عدسة العين لم تلتفت يمين شمال إلى هذا الحد، لم يلتفت.. لماذا من رحلة رأى فيها عالم الملكوت بما فيه.
- لم يلتفت بصره يميناً ولا شمالاً.. لا لداعي اليهودية، ولا لداعي النصرانية، ولا المرأة التي دعته وهي الدنيا.
- ما زاغ البصر وما طغى.. ما زاد في حدود ما أذن له.
- يا أيها المريد السالك، الدنيا ستفتح لك فتناً، مغريات، شهوات.. أمور شديدة.. نحن نعيش في زمن شديد المغريات.. موجودة بشدة في كل مكان.
- الذي يكثر من الالتفات إما أن ينقطع وإما أن يتأخر في الوصول.
- (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) اجعل لك منهجاً.. نخرج من الإسراء بسرّها.. فإذا ما زاغ بصرك وما طغى سيريك من آياته الكبرى.
- اعترف وتب إلى الله.. نظرات محرمة ونظرات في الفيسبوك الله يستر على الجميع تب إلى الله سبحانه وتعالى ويمحوها.. انطلق من شهر رجب الذي سيغادرنا بتوبة صادقة لكن اثبت بقوة العزم على تركه واجعل الآية مدداً لك (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى).
- الله يثبتنا وإياكم الزمن شديد والفتن عظيمة ولكن أذكركم، كنت قد قلت سابقاً أن الذي يصدق مع الله في الفتن الشديدة فإن الله يعينه ويأتيه بالمدد في وسط الفتن واستدللنا بقوله تبارك وتعالى: (نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ).
- لبناً خالصاً من بين فرث ودم يأتيك.. من بين موضعين.. لبناً خالصاً صافياً نظيفاً، ما في شوائب ولا جراثيم.. ممر محصّن، سائغاً تتلذذ بشربه، اللهم اسقنا.

• أنت عندما تثبت يعينك جل جلاله مع الصبر والتحمل وكثرة الذكر لله، ولا تسمح لنفسك.. لا تسمح ولا تأذن لها أن تخوض مخاضات لا تحتاج إليها، لا تسمح! كن رجلاً وكن صاحب قرار فإن الله سيريك آياته الكبرى.

• وأبشركم ملاحظة مهمة، عندما قال الله: (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) (لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) من آيات الله الكبرى التي رآها رسول الله ما هي؟ أنتم أمته، رآكم فوق السماء السابعة سواد عظيم غطى الأفق كما في الحديث.

• جعلكم الله آية يراها رسول الله، بالمقابل أكبر ما تريد أن تراه عينك هو وجه النبي ﷺ.. من مخلوقات الله، نعم صحيح تتشوق.. فكر في هذا الكلام جيداً قبل أن يغادرك شهر رجب فإنه عزيز.

• كما أرى من آياته الكبرى أمته وفرح عندما رآهم كثرة، وهو سيريك النبي ﷺ، الشرف لنا نتشرف أن نراه.

• يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين: "وأما التنبيه فقوله تعالى (ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ)..."

• كلام نفيس وعظيم، (ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ)، الزكاة في اللغة العربية معناه أنْما.. ينمّي يزكي أو الطهارة وقال الإمام الغزالي: يغض بصره عن المحرمات أو فضول المباحات يعطيه تطهير لقلبه.. يكون أطهر.. وإذا كان القلب طاهراً فهذه ولاية (إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ).

• القلب السليم ليس فيه قاذورات ولا أوساخ.. يسكب في قلبه غالي الجوهر، يعطى إليه الإكسير الأحمر وهو معرفة الله تبارك وتعالى، ثم (وأزكى) أطهر وأنمى لأعماله الصالحة.

• الذي يمد عينيه، فإن كان ذنباً يأخذ إثماً تترتب عليه أمور كثيرة، وإن كان مباحاً أشغله.

• فلذلك أرح نفسك وأرح قلبك.. ثم يقول أنّ المريد إذا غض بصره في سيره الحسيّ فإنه يكون كذلك في سيره الروحي.

• أنت غضضت بصرك 1- تصل في وقت قياسي، 2- في سيرك الروحي القلبي ستفتح لك في عالم الملكوت فتنة أو اختبار لك.

• من كان غاضاً في بصره سيغض في بصيرته حتى يصل إلى الله، في عالم الملك والملكوت واحد اسمه الله، الله يجعلنا وإياكم من الثابتين.

• يقول الإمام الغزالي: "ولقد أحسن القائل وأنت إذا أرسلت طرفك رائداً..... وفضله"

• كان كثير من المشايخ إذا خرجوا من بيوتهم يتطيلسون، ويعملوا الخلوة الصغرى، حتى لا ينظروا من يمينهم وشمالهم وينكسوا رؤوسهم بذكر الله فمنهم من كان يحفظ القرآن فيتلوه، ومنهم

من يحمل سبحته فيذكر ربه، ومن من يغمض عينيه متفكراً في حاله وذنوبه ورجوعه إلى الله.. هكذا يشغلون..

- لأن النفس والعقل والقلب إذا لم تشغله بالخير أشغلك بالشر.
- الواحد منا عندما يخرج من بيته ينوي الهجرة إلى الله (وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) الله يكرمنا وإياكم بالقبول وتمام كل سول ومأمول.
- وإذا خرجوا لا يخرجون يرفعون أبصارهم ووجوههم إلا لغرض شرعي، غالباً عندما يخرجون يكون الرأس ينظر إلى موضع خطواتهم، لماذا؟
- لأنهم في صلاة.. ربطوا نظرهم في الصلاة إلى موضع سجودهم.. مشوا خارج الصلاة ينظرون إلى موضع سيرهم قال تبارك وتعالى (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا) في صلاة وغيرها تراهم دائماً.
- عندما يذهب الواحد للسوق يجعل من نياته أن يكون داعياً إلى الله بحاله، أن يأتي بذكر السوق، وأن يكون المثل الأعلى في الأخلاق ويأتي بآداب السوق وآداب البيع والشراء، ذهبت للسوق فاجعل من جملة نياتك أن تأتي بآداب الخروج من المنزل وآداب الطريق فأعط الطريق حقه، وآداب السوق.
- عندما تذهب للكاشير كثير من الناس يغيب عنه آداب البيع والشراء فما هي؟ أن تكون سمحاً إذا اشتريت وسمحاً إذا بعت.
- وعندما تذهب للكاشير وتضع البضاعة تنوي بذلك إقامة عقد البيع من أن البضاعة تعرض على البائع فيعطيك ثمنها.. مع كل بضاعة يعطيك ثمنها تنوي إقامة أدب البيع والشراء الذي تعلمته من نبيّي (إن الله يحب عبده سمحاً إذا باع وسمحاً إذا اشترى).
- وعندما تدفع، تنوي بإعطائه أن تسلمه الثمن وتؤدي ركناً من أركان البيع، فأركان البيع: البائع والمشتري وسلعة وثمن، فأنت المشتري وهو البائع والسلعة والفلوس تبعك، فتنوي أداء الركن الرابع في البيع.
- وبذلك تكون مع الله وأنت وسط السوق.
- أدب آخر يسمونه أدب راقي للمتميزين في السير إلى الله، وهو عندما تذهب للسوق يشترون إما ملبوساً أو مطعوماً أو مشروباً، غالبا الاستهلاكية اليومية من الأدب الراقي إذا اشتريت طعاماً مأكولاً.. اشتري معها طعاماً وتصدق به ولو بسكويتاً وتهديه ولو لطفل تراه.

- وقس على ذلك بقية الأمور، إذا فعلت ذلك ستجد متعة في التعامل مع الله وستجد البركة تنهال على الشيء الذي اشتريته إن تصدقت بمأكول بورك في طعامك، البركة ليست أنتستفيد منها بل البركة أن لا تعصي الله بها.
- "وأما التهديد فقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ).
- التهديد خبير.. كفى بها تهديداً ووعيداً أن الله إذا أراد أن يخبر عبده أنه يعلم.. فالله يستر علينا وعليكم والله يحب الستر.
- "والأصل الثاني ما روينا عن رسول الله أنه قال....."
- ثم ذكر هنا مسألة المحاسن.. النظر إلى محاسن المرأة وكذلك المرأة غض البصر في ذلك، من غض البصر فإن الله يعطيه حلاوة، جوائز فورية يذوقها حالاً، فيحب أن يزداد من تلك الحلاوة وأما إذا مد بصره حُرم تلك الحلاوة.
- عندما يخرج من بيته ويذهب إلى موضع فيه اختلاط، يخرج متوضئاً ويدعوا الله تبارك وتعالى بدعاء سيدنا يوسف (اللهم اصرف عني السوء والفحشاء واجعلني من عبادك المخلصين) وانوي مطلق السوء ومطلق الفحشاء.
- "الأصل الثالث تنظر لكل عضو من أعضائك....."
- كثيراً ودائماً سيدي الحبيب عمر يدعو ويكثر من قول: هيئ عينك للنظر إلى وجه الله الكريم والنظر إلى وجه النبي ﷺ.
- الواحد عنده أهواء وشهوات وغرائز أحيانا تغلبه ويلوم نفسه.. في صراع شديد مع نفسه.. المحيط والعالم الآن يسير إلى انحدار.. (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ) يعلم أنك ضعيف.. اعلم أنه يتجاوز عن كثير من سقطاتك وغفلاتك بشرط أنك لا تتعمد.
- وقعت أو سقطت أو تفلتت عليك نظرة أو غلبتك نفسك ارجع واعترف كما يقول الإمام الحداد: "يا رب قد غلبتني، وبالأماني سبتني" منهج عجيب، مددت عيني لما لا يحل.. أشتكي نفسي إليك أشتكي وأبكي.. يعمل تطهير لقلبك الدموع تطهر العين كذلك البكاء من خشية الله والاعتراف يتجاوز عنك.
- تلوم نفسك ويا رب قد غلبتني وإن شاء الله وأستغفرك وأتوب إليك ولا تحرمني لذة النظر وعوضها بنظرات.. تنظر إلى شباك النبي ﷺ ولو من خلال الصورة.

- وإذا تخاف على نفسك من النظر اجعل صورة الروضة.. المؤمن يهوى ذلك المكان وتلك البقعة، وأي أحد إذا ذكر عنده النبي ﷺ ينهار حباً فاجعلها في سيارتك.. في محفظتك.. اجعلها خلفية جوالك.. محمد محمد محمد..
- الله يحفظ أبصارنا وبصائرنا وقلوبنا ويهيئ الأبصار للنظر إلى وجه الله.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين